مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية

بتلمسان خلال العهد الزياني

أ د. خالد بلعربي

جامعة سيدي بلعباس ــ الجزائر

نحاول في هذه الدراسة إبراز الدور الذي قامت به الجالية الأندلسية في تلمسان في ازدهار الحركة العلمية خلال العهد الزياني وإماطة اللثام عن الكثير من الحقائق المتصلة بهم في هذا المجال، وسنركز بإسهاب على الدراسات السابقة حول الموضوع وكذلك المخطوطات الذين لهم علاقة وطيدة بالموضوع.

لقد عرفت تلمسان الزيانية حركة علمية نشيطة خلال هذه الفترة والتي طبعت تاريخها خلال الحقبة الوسيطية وقبل إلقاء الضوء على جوانب من هذه المساهمة سنتعرض بإسهاب إلى الأسباب التي دفعت بهجرة الأندلسيون إلى تلمسان خاصة ثم إلى أهم العلماء الأندلسيون الذين نشطوا الحركة العلمية بها خلال هذه الفترة فالكثير من المؤرخين يعتبرون أن تطور الحركة العلمية بتلمسان الزيانية مردها إلى هؤلاء المهاجرين الذين أثروا العلم والمعرفة من خلال مؤلفاتهم.

Résumé

Tlemcen à l époque des zianides est connu par une contribution de la communauté d'Andalousie au mouvement scientifique.

Le présent article se propose d'étudier Le rôle primordial de la communauté d'Andalousie dans le mouvement scientifique Tlemcenien à l époque des zianides en se fondant actuellement sur les études existantes et les manuscrits en relation avec ce sujet. Tlemcen a connu à l époque des zianides un mouvement scientifique qui a marqué son histoire médiévale.

Et pour mieux appréhender ce sujet, nous analyserons les raisons qui ont poussé ces immigrés andalous à s'installer à Tlemcen tout en énumérant les noms de savants andalous qui se sont succédés pendant cette période.

يجمع المشتغلون في حقل الدراسات التاريخية على أن تلمسان في العهد الزياني قد عرفت حركة علمية نشيطة، والمتفحص لمصنفات المؤرخين القروسطيين يمكنه ملاحظة ذلك، ورغم ما كتب حول هذا الموضوع من قبل الباحثين الذين أكدوا على تعدد العوامل التي ساهمت في تطور

الحركة العلمية بتلمسان خلال هذه الفترة فإن عامل الهجرة الأندلسية وأثره في نمو الحركة العلمية بها، لم ينل حظه الكافي من البحث والاستقصاء من قبل الباحثين باستثناء بعض المحاولات لفك مضمرات هذا الموضوع وتوضيح ما يلفه من غموض دون معالجته كدراسة مستقلة وعميقة[1] وآية ذلك أن معظم الباحثين الذين كتبوا عن الحركة العلمية في العهد الزياني فتنوا بسحر الدور الريادي الذي اضطلع به السلاطين الزيانيون من خلال تشجيعهم للحركة العلمية، وعنايتهم بالعلم والعلماء فانكبوا يتتبعون محاولتهم المستمرة في جعل تلمسان مركز إشعاع ثقافي، متناسين جانب مهم ساهم هو الآخر في هذا التطور ألا هو دور الجالية الأندلسية في مدينة تلمسان في هذا المجال، مما يشكل ثغرة بارزة في التاريخ الشمولي الذي تشهده الرؤية التاريخية المعاصرة [2].

على محك هذه الملاحظات يسعى هذا الباحث إلى إلقاء الضوء على جوانب من مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني ويخيل إلينا أن رصد هذه المساهمة رهن بتحليل الأسباب التي دفعت بهجرة هؤلاء الأندلسيين إلى حواضر المغرب الأوسط ومنهم حاضرة تلمسان وذلك من قبل عرض لأهم العلماء الأندلسيون الوافدون على تلمسان والذين ساهموا مساهمة فعالة في تطور الحركة العلمية بها.

I. أسباب هجرة الأندلسيين إلى تلمسان واستقرارهم بها:

ثمة أسباب دفعت بالأندلسيين بالهجرة إلى تلمسان ويمكن حصرها في ما يلي:

*** سقوط العديد من المدن الأندلسية في أيدي النصارى الإسبان:**

تعتبر حركة الاسترداد المسيحي (La Reconquista) من أقوى دوافع الهجرة الأندلسية إلى حواضر المغرب الأوسط ومنهم حاضرة تلمسان، فقد نتج عنها سقوط العديد من القواعد الأندلسية الكبرى في أيدي النصارى الإسبان نتيجة لضعف الدولة الموحدية في الأندلس في أعقاب هزيمة الموحدين على أيدي قوى المسيحية في موقعة حصن العقاب (Las Navas De Talosa) التي دارت سنة 609 هـ/ 1212 م، وهي الهزيمة القاسية التي لم تقم للمسلمين بعدها في الأندلس قائمة تحمد فاندفعت على إثرها حركة الإسترداد ونشطت نشاطا لم تشهده من قبل وتكالبت على قواعد الأندلس قوى النصرانية، وازداد ضغط الماليك الإسبانية المسيحية على ثغور المسلمين وحواضرهم

في الأندلس، فسقطت قرطبة سنة 645 هـ/ 1247 م ومورسية وجيان واشبيلية سنة 646 هـ/ 1248 م، ويشير ابن خلدون إلى تأثير ذلك على الهجرة الأندلسية بقوله:"فلما تكالب الطاغية (يقصد فرناندو الثالث ملك قشتالة) على العدوة والتهم ثغورها، واكتسح بسائطها وأسف إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين (الأوسط والأقصى) وإفريقية...) [3] ويذكر ابن غالب الأندلسي نقلا عن المقري أنه "لما نفذ قضاء الله تعالى على الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة، تفرقوا ببلاد المغرب من بر العدوة مع بلاد إفريقية، فأما أهل البادية فمالوا إلى البوادي، إلى ما اعتادوه، ودخلوا مع أهلها، وشاركوهم فيها، فاستقوا المياه، وغرسوا الأشجار وأحدقوا الأراضي، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها، ولا رأوها، فشرقت بلادهم وصلحت أحوالهم..." [4]

***.النهضة العلمية والعمرانية بتلمسان خلال العهد الزياني:**

كانت تلمسان في العهد الزياني محط رجال العلم والقلم، وذوي المواهب المختلفة من أهل الأندلس، لتمتعها بالازدهار الحضاري في معظم فترات عهد الدولة الزيانية، يذكر التنسي محمد بن عبد الله (ت 899 هـ/ 1494 م) أن يغمراسن بن زيان (633 -681 هـ / 1235- 1282 م) الذي شهد عهده هجرة الكثير من الأندلسيين إلى تلمسان قام بترتيب أحوال دولته واشتهر اعتناؤه بالعلم وأهله، ويضيف "وكان دينا فاضلا محبا في الخير وأهله وهو من بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين من أجادير وتاجرارت" [5].

كذلك شهدت تلمسان في عهد أبو حمو موسى بن عثمان الأول (707 – 718 هـ/ 1307 – 1318) تطور الحركة العلمية حيث جعل تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء وأهل الفكر [6]، وفي عهد أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول (718 – 737 / 1318 – 1337 م) صارت تلمسان مزدهرة عمرانيا، حيث بلغ عدد دورها ومنازلها في عهده نحو ستة عشر ألف دار [7]، يقول التنسي عنه " كان مولعا بتجبير الدور وتشييد القصور " [8] وينسب إله بناء قصور عديدة منها، دار الملك ودار السرور ودار البيضاء، [9] واستخدم أبو تاشفين في نهضته العمرانية الفنيين الأندلسيين

الذين طلبهم من العاهل الغرناطي الوليد (713 – 725 / 1313 – 1325 م) فكانت قصور جميلة لم تعرفها قبلة الملوك حسب تعبير ابن خلدون [10].

***العلاقات الطيبة بين بني زيان والأندلس:**

تعود جذور العلاقة بين بني عبد الواد مؤسسي الدولة الزيانية والأندلس إلى ما قبل استلام بني عبد الواد تلمسان وقيام الدولة الزيانية، فقد شاركت قبيلة بني عبد الواد مع الأمير يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة 479 هـ / 1086 م واشتركوا أيضا في معركة العقاب سنة 609هـ/ 1212 م [11].

و بعد قيام الدولة الزيانية في تلمسان أخدت العلاقة تتوثق مع بني الأحمر في الأندلس فقد استقبلت الدولة الكثير من المهاجرين الأندلسيين قصد الاستفادة من خبراتهم المختلفة في شتى المناحي والميادين، ولعل الظهير السلطاني الذي أصدره السلطان يغمراسن بن زيان بشأن المهاجرين الأندلسيين والتكفل بهم ومنحهم أعلى المراتب خير دليل على ذلك، وينص الخطاب الرسمي في الظهير على أن يغمراسن " بوأهم من اهتمامه الكريم وأنعامه العميم جنات ألفافا " [12] ويشير ابن خطاب أبو بكر الأندلسي بأن يغمراسن اختار أن يسكنهم في تلمسان عن بقية المدن الأخرى، وفي هذا الصدد يقول " وأطلع (يغمراسن) على أغراضهم (الأندلسيون) السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكنى، على سائر البلاد، فلحظ منهم النية واعتبرها وأظهر عليهم مزايا مالهم من هذه... وأذن أيده الله ولمن شاء من أهل تلمسان " [13].

و كان هدف يغمراسن من إصدار هذا الظهير هو تهدئة لنفوسهم المصابة من ظلم النصارى الإسبان وما ألحقوه من أذى بهم وفي هذا الصدد يقول ابن خطاب " ووطأ لهم جنات احترامه تأنيسا لقلوبهم المنجاشة إلى جانب العلي واستيلافا، وأشاد بماله فيهم من المقاصد الكرام، وأطفى عليهم من جنن حمايته ما يدفع عنهم طواق الإضطهاد " [14].

و قد توثقت هذه العلاقة أيضا في عهد الأميرين عبد الواحد ابن أبي عبد الله (814 – 827 هـ / 1411 – 1424 م)، وأبي العباس احمد الزياني (824 – 862 هـ / 1431 – 1462 م) وقد أكرم هذا الأخير وفادتهم، وأنزل العلماء منهم تلمسان [15].

***.العلاقة الوطيدة بين الدولة الزيانية وبين مملكة بني الأحمر وبعض الإمارات الأندلسية:**

تشير المصادر إلى قيام علاقات وثيقة بين الدولة الزيانية وبين بعض الإمارات الإسلامية في الأندلس، ثم مملكة بني الأحمر، فقد استقبلت الدولة الزيانية عددا كبيرا من علماء غرناطة وتولوا مهام التدريس في مساجد ومدارس تلمسان وغيرها من المدن الزيانية واستمرت المدن الزيانية مفتوحة أمام هجرة الأندلسيين أثناء محنة أهلها، وكان ممن وصل تلمسان آخر ملوك غرناطة أبو عبد الله بن سعد المعروف بلقب الزعل [16]، وتوثقت العلاقات بتقديم الدولة الزيانية يد المساعدة للمسلمين في الأندلس عند تعرضهم لبلاء أو مجاعة كما حدث سنة 763 هـ / 1362، عند ما قدمت لهم ما مقداره خميس ألف قدح من الزرع وثلاثة آلاف دينار من الذهب [17] إضافة إلى لجوء الدولة الزيانية إلى إبعاد المعارضين لها إلى الأندلس، وبدأها السلطان يغمراسن عندما أبعد جماعة من بني كمي منهم يحي بن كمي وابنه الزعيم إلى الأندلس رغم أنهم من أقربائه، ولم يسمح له بالعودة إلا بعد أكثر من ثلاثة عقود [18] ولجأ إلى هذه السياسة كذلك السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، فقد أبعد أقربائه إلى الأندلس خوفا من مطالبتهم بالعرش أو الثورة ضده [19].

و كانت تستخدم القوة العسكرية من أجل الدعم السياسي فمثلا دعم بنو الأحمر السلطان أبو حمو موسى الثاني سياسيا وعسكريا، عندما طلب الأمير محمد بن إسماعيل من السلطان آبي سالم المريني التوقف عن حصار تلمسان، وإلا سوف يبعث الأمير عبد الحليم ابن السلطان أبو سعيد إلى فاس ويقلب نظام الحكم فيها [20].

و لتعميق الصلة بينهما تبادل حكام تلمسان والأندلس الهدايا والتهاني فقد أرسل السلطان يغمراسن هدية إلى السلطان ابن الأحمر في الأندلس شملت الخيول والثياب [21]، كذلك قيام الأمير عبد الله محمد الغني بالله بإرسال هدية يهنئ السلطان أبا حمو موسى الثاني (760 – 791 هـ / 1359 – 1389 م) بالعودة إلى تلمسان، وفي هذا الصدد يقول يحيى بن خلدون " وتأشب بينه وبين مولانا الخليفة نصره الله وشيج إخاء " [22] وزادت العلاقة بين الطرفين متانة عندما استنجد الوزير لسان الدين بن الخطيب بالسلطان أبي حمو موسى الأول من أجل إنقاذه من السلطان الغني بالله بحكم العلاقة بين السلطانين [23].

*.سقوط مملكة غرناطة واضطهاد المسلمين:

كان سقوط مملكة بني الأحمر في غرناطة في أيدي النصارى الإسبان سنة 897 هـ/ 1492 م سببا في تدفق أعداد كبيرة من الأندلسيين نحو بلاد المغرب عامة والأوسط خاصة، إذ استقبلت تلمسان خلال هذه الفترة جالية أندلسية كبيرة منهم، ويعود السبب لهجرة الأندلسيين خلال هذه الفترة إلى الاضطهاد الإسباني المتمثل في محاكم التفتيش [24] حيث أذاق النصارى الإسبان المسلمين الكثير من صنوف الإضطهاد والتعذيب وأرغموهم على اعتناق المسيحية في سنة 904هـ/ 1498م، يذكر المقري أن السلطات المسيحية أمرت " بقطع الآذان في الصوامع والاجتماع للصلوات في المساجد " [25]، ويذكر أحد المهاجرين الأندلسيين بأن المسلمين عانوا من شدة الاضطهاد في ظل الحكم المسيحي، ومن ذلك إجبار أطفالهم على الذهاب إلى كتاتيب النصارى في سن الرابعة من عمرهم، غير أن الكثيرين منهم كانوا يتعلمون دين الإسلام على أيدي آبائهم الذين كانوا يظهرون المسيحية ويبطنون الإسلام خوفا من بطش السلطات الإسبانية المسيحية [26].

و كان لسقوط غرناطة نهاية دولة الإسلام في الأندلس رد فعل قوي من قبل الفقهاء وأهل الفتوى في المغرب الإسلامي، يذكر الونشريسي في احدى فتاواه " الواجب على كل مؤمن... البعد والفرار عن مساكن أعداء حبيب الرحمن (أي النصارى الإسبان)... " ويضيف "بأن من آثر منهم (أي الأندلسيين) الإقامة في دار الشرك فإن ذلك له خزي الدنيا والآخرة وينزله أسوأ المنازل" [27].

II.العلماء الأندلسيون الوافدون على تلمسان ودورهم في تطور الحركة العلمية:

كانت تلمســان، عاصمة بني زيان، المقصد المفصل للجالية الأندلسية للاعتبارات السابقة الذكر، فلما أحس علماء الأندلس بسوء العاقبة بدأوا يبحثون عن جو المناسب لمزاولة نشاطهم العلمي فقصدوا تلمسان التي سوف تصبح بفضلهم وارثة العلوم الأندلسية.

لقد ساهم العلماء الأندلسيون مساهمة فعالة في تطور الحركة العلمية بتلمسان الزيانية، فقد حمل العلماء المهاجرون علومهم وآدابهم وفنونهم إلى تلمسان، وقاموا بتنظيم حلقات العلم والدروس داخل مساجد ومدارس تلمسان مثل المسجد الجامع الذي أصبح يوازي جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس، والأزهر بمصر [28]، هذا وقد كان لتدفق هاته الهجرة على تلمسان الزيانية

دور في دفع حركة التعريب بها ببلاد المغرب الأوسط [29]، ويعود ذلك إلى احتكار هؤلاء الأندلسيين، لميدان التعليم فيه، حيث نقلوا إليه طريقتهم الخاصة بهم، في هذا المجال، والتي تتمثل في تعليم الأطفال القرآن الكريم والحديث والقواعد الأساسية لمختلف العلوم، كما برزوا في تعليم روايات القرآن وأنواع قراءته [30] ونشروا خطهم الخاص بهم حتى تغلب على الخط الإفريقي [31].

تقلد المثقفون الأندلسيون مراكز هامة داخل تلمسان وهي المناصب التي يطلق عليها أرباب القلم، مثل العالم أبو بكر بن خطاب الغافقي الكاتب والشاعر والفقيه عمل في الكتابة على عهد يغمراسن صدرت عنه عدة مراسلات إلى ملوك الموحدين بمراكش وبني حفص [32]، وقد وصف بعد موته " بوفاته انقرض علم الكتابة " [33].

و كان من نتائج هجرة علماء الأندلس أن برز جيل من علماء الذين برعوا في مختلف العلوم حتى أصبحت تلمسان في عهدهم أعظم حواضر العلم في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة [34].

و الجدير بالذكر أن تلمسان فقدت طابعها البدوي بداية من عهد السلطان أبي حمو موسى الأول بفضل التأثيرات الأندلسية، لقد ساهم العلماء الأندلسيون في تطور الحركة العلمية بتلمسان من خلال البيئة العلمية التي نشئوا بها والمتشبعة بالروح العلمية والثقافة الإسلامية، فلا يمكننا أن ندير أظهرنا لمراكز العلم في كل من غرناطة وقرطبة واشبيلية وطليطلة ودورها في الإشعاع الثقافي على مدار عدة قرون، كما أن بيئة تلمسان كانت خصبة شجعتهم للهجرة إليها. إن ميدان مساهمة الأندلسيين في تقدم الحركة العلمية يتجلى في عدة ميادين ففي الميدان الأدبي فقد انتقل إلى تلمسان جمع من مشاهير الأدباء وأمجاد الشعراء نخص بالذكر لسان الدين بن الخطيب 772 هـ/ 1371م[35]، صاحب كتب عديدة منها الإحاطة في أخبار غرناطة، وأعلام الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، واللمحة البدرية في الدولة النصرية، ونفاضة الجراب في علالة الاغتراب مكث بتلمسان فترة وحاول استقدام عائلته من الأندلس للاستقرار بها، إلا أن الظروف السياسية المضطربة حالت دون ذلك ومن الأدباء الأندلسيون الذين دخلوا تلمسان وبرزوا فيها كذلك إبراهيم بن أحمد والد الأبلي، الذي تزوج من بنت ابن غلبون قاضي تلمسان وقد اشتهر في العلم والأدب والشعر [36]، وإسماعيل بن قاسم بن إسحاق النميري الغرناطي الأديب البارع الشاعر الفذ

ولد حوالي سنة 710 هـ / 1310 م، اشتغل بكتابة الشعر وبلغ الغاية في ذلك مكث في تلمسان مدة طويلة إلى أن مات فيها سنة 764 هـ / 1362 م [37]، وتألق الكثير من الأدباء الأندلسيين في تلمسان في فن النثر، فشاع أسلوب السجع والمحسنات البديعية إلى حد المبالغة في المراسلات المكاتبات والخطب ومن الأدباء الكتاب الأندلسيين الذين ذاع صيتهم في العهد الزياني نذكر أبو بكر بن خطاب الأندلسي، نبغ في الترسل والكتابة الفنية واشتهر بها أكثر من اشتهاره بالشعر، فاق معاصريه في المغرب والأندلس وقد شغل ديوان الرسائل بغرناطة، ثم انتقل إلى تلمسان، حيث نال حظوة عند السلطان يغمراسن، وصارت رسائله تراثا أدبيا يدرس ويحفظ [38].

و لم يكن الأمر في الميدان العلمي بأمثل منه في الميدان الأدبي لقد انتفعت تلمسان بدون شك بهروب الأدمغة إليها من الأندلس، فقد قدم إليها واستقر بها من الأطباء موشي بن صمويل المالقي الأندلسي المتطبب المعروف بابن الأشقر الذي يعد من أشهر الأطباء وأمهرهم قدوة وحدقا في ميدان الطب، ولد بمالقة قبل سنة 820 هـ / 1418 م، أخذ هذا العلم عن أبيه اشتهر بهذه الصنعة في الأندلس، ثم انتقل إلى تلمسان وحط رحاله بها، حيث زاول بها مهنة الطب وتدريسه للطلاب المهتمين به، وقد درس عليه الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل وأجازه، فقال عنه " لم أسمع بذمي ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم وفي علم الوفق والميقات " [39] ويمكن أن نذكر أيضا أبو عبد الله المالقي الذي عاصر العالم الفقيه الآبلي والإمام المقري الجد [40] وبرع أيضا في الطب محمد بن عبد الله اللخمي الشقوري، نسبة إلى شقورة وهي بلدة قرب ساحل البحر المتوسط بشرق الأندلس، ولد سنة 727 هـ، كان معاصرا للسان الدين بن الخطيب، ألف عدة كتب في الطب منها "المرجعيات"، وهو كتاب أودع فيه وصف علاجاته للمرض، وكتاب " أخبار طبية عن الإنسان من الرأس إلى القدمين" كان ردا لأسئلة طرحت عليه يتكون من 19 صفحة في 7 فصول [41] وأما الرياضيات فأهم من انتقل من الأندلس إلى تلمسان من أصحابها أبو الحسن علي بن محمد القلصادي (ت 891 هـ / 1486 م) صاحب عدة مؤلفات في الحساب والفرائض، حتى وصف بأنه خاتمة الحساب والفرضيين [42]. ومن بين مؤلفاته "كشف الجلبات في علم الحساب "، قانون الحساب في مقدار التلخيص " وممن اشتهر بهذا العلم كذلك ابن داود احمد بن علي البلوي الأندلسي نزيل

تلمسان (ت 938 هـ / 1532 م) [43]، وأبو أحمد بن أبي يحي الأندلسي الذي درس للعالم القلصادي علم الفرائض والحساب ولاسيما منها تلخيص ابن البقاء ومقالاته " [44].

و من الأسر الأندلسية التي أنجبت عددا من العلماء الذين ساهموا بقسط وافر في دفع الحركة العلمية بتلمسان خلال هذه الفترة خاصة في ميدان العلوم الدينية التي غذوها بمؤلفاتهم القيمة أسرة العقباني [45] التي برز فيها الأب أبو عثمان سعيد العقباني الذي اشتهر بالإقراء، وبعده جاء إبنه سعيد بن محمد العقباني (ت 811 هـ / 1408 م) الذي خلف العالم " أبا عبد الله الشريف في مزاولة وظيفة التدريس بالمدرسة اليعقوبية ومنهم أيضا قاسم بن سعيد العقباني (ت 854 هـ / 1450 م) الذي درس عن والده وغيره من العلماء، فبرع في العلوم الدينية وولي خطة القضاء بتلمسان، وأخذ عنه حفيذه محمد بن أحمد العقباني، وابنه محمد بن قاسم العقباني الذي كان فقيها بارعا، وولي خطة القضاء هو الآخر بتلمسان ومن أبرز ما دعم به العلوم الدينية كتابه في الفقه " تحفة الناظرو غنية الذاكر في حفظ الشعائر "، وكذلك ذاع حيث أسرة الشريف الحسيني وكان من أبرز من تشرفت تلمسان بإحتضانه أبو عبد الله الشريف (ت 771 هـ / 1369 م) [46]، وكذلك أسرة هدية التي برز منها أبو عبد الله ابن هدية (ت 735 هـ / 1335 م) الكاتب والمؤرخ والفقيه، وابنه أبو علي الفقيه والقاضي والخطيب، وابنه أبو الحسن المدرس والخطيب بالجامع الأعظم بتلمسان [47].

و من كبار العلماء دو الأصول الأندلسية نذكر أبو عبد الله الآبلي الذي يرجع أصل أجداده إلى مدينة آبلة بالأندلس نشأ بتلمسان في كفالة جده القاضي ابن غلبون، وأخذ العلم بها، ظهر نبوغه في الرياضيات والعلوم العقلية، غادر تلمسان متجها إلى المغرب الأقصى فاستقر بفاس حيث عينه أبو الحسن المريني في مجلسه العلمي وصحبه مع غيره من العلماء في حركته إلى الأندلس، توفي بفاس سنة (757 هـ / 1356 م) [48].

من كل ما تقدم نستنتج أن الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني ساهم فيها العديد من العلماء الأندلسيين الذين غادروا بلادهم بعد المحنة التي آلمت، فاستقبلوا بحفاوة من طرف الزيانيين الذين وفروا لهم سبل الإبداع وإبراز قدراتهم المتعددة فكانوا خيرا وبركة على المجتمع الزياني فأصبحت بفضلهم تلمسان من أهم مراكز الحضارة الإسلامية خلال هذه الفترة.

مراجع البحث وإحالاته

1. ننوه في هذا الصدد بدراسة عبد الحميد حاجيات، الحركة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان مجلة الأصالة، السنة 4 العدد 26 جويلية أوت 1975 وكذلك الدراسة القيمة التي أنجزها الدكتور عبد العزيز فيلالي حول تلمسان في العهد الزياني دار موفم للنشر والتوزيع الجزائر 2002 م، ولا نعرف حسب حدود معرفتنا دراسة مستقلة عن الهجرة الأندلسية إلى تلمسان في العهد الزياني.

2.إبراهيم القادري بوتشيش، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي دار الطليعة بيروت ط1 مارس 2002، ص .84

3.ابن خلدون عبد الرحمن، العبر، ج 6 طبعة بيروت لبنان 1979، ص 96-.99

4.المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب ج 4 تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1998، ص ص 4- .5

5.التنسي محمد بن عبد الله، نظم الدر والعقيان في بيان شرق بني زيان. تحقيق محمود بوعياد منشورات (A N E P) روبية الجزائر 2010، ص .135

6.عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص .321

7.حسن الوزان، وصف إفريقياج 1 ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1980، ص .17

8.التنسي، المصدر السابق، ص .150

9. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص .117

10.ابن خلدون العبر ج 7، ص .297

11. يحي بن خلدون بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية الجزائر 1980 ص 187 ينظر كذلك ابنمنصور عبد الوهاب قبائل المغرب، الرباط 1968، ص 124.

12.أبو بكر بن خطاب، فصل الخطاب في نثر أبي بكر بن خطاب، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط رقم 4605، ورقة 39-.40

13.نفسه، ورقة 39-.40

14.نفسه، ورقة 39-.40

15. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص .176

16.عبد الحميد بن أبي زيان بن شنهو، أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة، دفين تلمسان أم فاس، مجلة الأصالة، السنة 4 العدد 26 جويلية –آوت 1975، ص .279

17.يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ج 2 نشره وترجمه إلى الفرنسية ألفرد بل، مطبعة غرناطة الجزائر، 1903- 1930، ص .114

18.عبد الرحمن بن خلدون، العبر ج 7، ص .88

19.نفسه ج 7، ص 106

20.الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائرج2 ص.446

21.يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص .10

22. نفسه، ج 2، ص .192

23 عبد الرحمن بن خلدون العبر، ج 7، ص .332

24.يرجع تأسيس محاكم التفتيش في اسبانيا إلى عهد الملكين الكاثولكيين فرناندو وايزابيلا حيث أنشئت محكمة التفتيش الأولى في اشبيلية ضد اليهود المتنصرين conversos ثم أصدر الملكان الكاثولكيان قرار آخر في فبراير 1482 لإنشاء محاكم تفتيش جديدة في قرطبة، وجيان وشقوبية، وطليطلة، وبلد الوليد ثم قرار في 1483 بإنشاء مجلس أعلى لمحاكم التفتيش له اختصاص مطلق في شؤون الدين وبعد صدور القرار التعميد الإجباري ضد الأندلسيين سنة 1502 أصبحت محاكم التفتيش تتابع المورسكيين بصرامة وتضييق الخناق عليهم، ينظر، محمد رزوق الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17 مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء الطبعة الثالثة 1998، ص .62

25.المقري، المصدر السابق ج 6، ص 326، عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرون، القاهرة ط 4 1987، ص .412

26.كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس شركة الجلال للطباعة الإسكندرية 2003 ص .319

27.الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ج 2 خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983 ص ص 137-.138

28.محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (ب، ت) الجزائر ص .109

29.نفسه، ص .109

30.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10إلى 14 هـ (16 م – 20 م) ج 1، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر 1985، ص 35، ينظر كذلك محمود بوعياد جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9 هـ / 15 م، الشركة الوطنية للنشر التوزيع الجزائر 1982، ص .55

31. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1996ص .441

32.يحي بن خلدون، المصدر السابق ج 1، ص .205

33.التنسي، المصدر السابق، ص .138

34.محمد الطمار، المرجع السابق، ص .109

35.محمد الشريف قاهر، لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 4، جويلية، أوت 1975، ص .242

36.ألفردبل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من فتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص .211

37.شهاب الدين العسقلاني، الدار الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان ج 1 حيدرأباد الهند (ب ط) 1392 هـ / 1972 م ص ص 29-.30

38.عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج2، ص .456

39.عبد الباسط بن خليل الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم تحقيق روبير برونشفيك بار باريس 1936 ص78

40.أحمد بابا التبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، دار الكتب العلمية، بيروت (ب ت) ص .252

41.مقدم سهام، الطب والأطباء بتلمســان في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير في التاريخ (مرقونة) قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2009-2010، ص .99

42.التنبكتي، المصدر السابق، ص .210

43. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص .473

44.القلصادي أبو الحسن علي محمد، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978، ص .105

45.كمال السيدأبو مصطفى، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خـلال نوازل وفتاوي المعيار للونشريسي، مركـز الإسكنـدرية للكتاب 1996، ص .124

46.الحفناوي، تعريف الخلف برجال العلف ج 1، مؤسسة الرسالة بيروت 1982، ص .245

47.يحي بن خلدون، المصدر السابق ج 1، ص ص 116-.117

48.عبد الحميد حاجيات، العلاقات بين تلمسان وغرناطة، مجلة الوعي عدد مزدوج (3-4) أبريل ماي 2011 منشورات دار الوعي الجزائر ص 75.